

أضواء البيان

@ 411 @ .

وشرح تعالى في موضع آخر بالنهي عن قبول شهادة الفاسق ، وذلك في قوله : { وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } ولا خلاف بين العلماء في رد شهادة الفاسق وعدم قبول خبره . . .
وقد دلت هذه الآية من سورة الحجرات على أمرين : .
الأول منهما : أن الفاسق إن جاء نبياً ممكن معرفة حقيقته ، وهل ما قاله فيه الفاسق حق أو كذب فإنه يجب فيه التثبت . . .
والثاني : هو ما استدل عليه بها أهل الأصول من قبول خبر العدل لأن قوله تعالى : { إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا } بدل بدليل خطابه ، أعني مفهوم مخالفته أن الجائي نبياً إن كان غير فاسق بل عدلاً لا يلزم التبين في نبئه على قراءة : فتبينوا . ولا التثبت على قراءة : فتثبتوا ، وهو كذلك . . .
وأما شهادة الفاسق فهي مردودة كما دلت عليه آية النور المذكورة آنفاً . . .
وقد قدمنا معنى الفسق وأنواعه في مواضع متعددة من هذا الكتاب المبارك . . .
وقوله { أَنْ تُصْرِبُوا قَوْمًا } أي لئلا تصيبوا قوماً ، أو كراهة أن تصيبوا قوماً بجهالة ، أي لظنكم النبأ الذي جاء به الفاسق حقاً فتصبحوا على ما فعلتم من إصابتكم للقوم المذكورين نادمين لظهور كذب الفاسق فيما أنبأ به عنهم ، لأنهم لو لم يتبينوا في نبأ الوليد عن بني المصطلق لعاملوهم معاملة المرتدين ؟ ولو فعلوا ذلك لندموا . . .
وقرأ هذا الحرف عامة السبعة غير حمزة والكسائي : فتبينوا بالباء التحتية الموحدة بعدها مئنة تحية مشددة ثم نون . وقرأه حمزه والكسائي : فتثبتوا بالثاء المثلثة بعدها ياء تحية موحدة مشددة ثم تاء مئنة فوقية . . .
والأول من التبين ، والثاني من التثبت . . .
ومعنى القراءة تين واحد ، وهو الأمر بالتأني وعدم العجلة حتى تظهر الحقيقة فيما أنبأ به الفاسق .